

٦٥

المجادلة

وظهار الجاهلية!

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

[سورة المجادلة: الآية: ١]

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

[سورة المائدة: الآية: ٦]

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾

[سورة الأحزاب: الآية: ٤٠]

obeikandi.com

«المدينة في ربيع الأول للسنة الخامسة للهجرة.. تترى
الأنباء بأن دومة الجندل، بشمال المدينة في قلب الشام،
قد صارت مركز تجمعات لقبائل قست قلوبها وأخذت
تبتث المظالم وتقطع الطرق على القوافل، وتظلم من يمر
بها!!.. لم يكفهم أنهم يتعرضون لتجار الأنباط الذين
يحملون الميرة والزيت والدقيق إلى المدينة، وإنما
تزايدت أطماعهم حتى باتوا يفكرون في الإغارة على
أطراف المدينة!!».

«النبى ﷺ يتشاور مع صحابته.. يقر الرأى
على أن كسر شوكة هؤلاء يوقف الأخطار
التي تتهدد المدينة وتعرض لقوافل تجارتها
وإمدادها، ويكسر زهو قيصر الذى يتزايد يوماً
بعد يوم.. يجمع المسلمون أمرهم، ويتجمعون فى
نحو ألف بظاهر المدينة وقد ترك النبى عليها
سباع بن عُرفطة..».

«فى القافلة عائشة زوج النبى عليه السلام..
خرجت مع من خرجن من نساء المسلمين..
الأنصار يعرضون على النبى عليه السلام أمر
الأدلاء.. يرشحون له دليلاً يقال له «مذكور»..
هاد ماهر من بنى عذره، واسع المعرفة بطرق
الشمال إلى الشام.. يشير على النبى أن يسيروا
ليلاً ويكمنوا نهاراً، وأن يتجنبوا الطرق المعتادة
حتى لا يتفشى أمر مسيرتهم..».

«بعد أيام، وقد وصلت طلائع المسلمين إلى
مرابض قبائل دومة الجندل.. يقترح الدليل
«مذكور» - أن يأذن له النبي أن يقوم بمهمة
استطلاعية فيأذن له عليه السلام.. «مذكور»
ينتبع آثار النعم والشاء.. يقتفى أثر القوم فيجدهم
قد غربوا وتركوا ساحتهم وماشيتهم ورعاءهم،
وتفرقوا في الجبال والوديان تحاشياً للمسلمين
الذين فجأهم حضورهم..».

«المسلمون يضربون خيامهم بالباحة، يقيمون
أياماً.. يبثون السرايا فيما حولهم لتسقط الأحوال
والموادعة.. محمد بن مسلمة يصادف رجلاً من
القوم، فيأتى به إلى النبي عليه السلام..»

: (للرجل مستطلعاً) أين قومك؟

النبي

: هربوا أمس لما سمعوا بمقدمكم..

الرجل

«النبي ﷺ يكرم وفادته، ويعرض عليه

الإسلام، ويتلو له ما تيسر من القرآن.. تتتابع
الأيام والرجل في ضيافة المسلمين، يراهم في
صلواتهم، ويسمع تلاوتهم وترتيلهم.. ينشرح
صدره للإسلام.. ينشد لقاء النبي عليه السلام..»

: جئتك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول
الله..

الرجل

«تتساعد تكبيرات المسلمين..»



«فى طريق العودة، وقد سقطت قلادة للسيدة عائشة فى البيداء على مشارف المدينة، فأناخ رسول الله ﷺ راحلته، وانشغل بعض المسلمين فى التماسه.. الرحلة قد طالت، وهم الآن فى موضع لا ماء فيه، وليس معهم ماء.. منهم من مسته جنابة..».

بعض المسلمين : (لأبى بكر) ألا ترى ما صنعت عائشة؟
 آخرون : يا أبا بكر، إن البعض على جنابة.. لا ماء هنا، وليس معنا ماء..
 أبو بكر : (وقد لحق بعائشة يلكرها معاتباً) يا بنية، حبست الناس فى قلادة!!.. حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء..
 «عائشة تطرق حياءً لا تدرى ما تقول..»

«فى الصباح النبى ﷺ يتفقد الماء للوضوء للصلاة فلا يجد.. المسلمون الذين أصابتهم الجنابة فى حيرة.. النبى عليه السلام يتغشاه الوحى، فيوحى إليه جبريل عليه السلام من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ

مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِبِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ
لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

[سورة المائدة: الآية: ٦]

(يرتفع الوحي)

«المدينة لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ٥هـ،
وقد عاد النبي والمسلمون دون أن يلاقوا شراً أو
يضطروا لقتال.. قد وادعوا في طريق إيابهم
عبيدة بن حصن الفزاري، وتعاهد المسلمون وبنو
فزارة على الرعى في «تغلمين» (موضع لبني
فزارة) وما يليها إلى «المراض» (واد على ستة
وثلاثين ميلاً من المدينة)، تتسامع القبائل بما
كان، وتغمر المدينة مشاعر الطمأنينة والارتياح
والأمان...».

«بيت النبي ﷺ بالمدينة.. ما يكاد عليه
السلام يصل عائداً من دومة الجندل حتى
يبلغه أن أم صاحبه سعد بن معاذ قد لبث نداء
السماء.. يتغشاه ﷺ حزن عميق.. إنها أم ليست
ككل الأمهات، ولصاحب من أصحابه ليس
ككل الصحاب! إنه عليه السلام ليذكر كيف

استقبلت استشهاد ابنها عمرو بن معاذ يوم أحد
بجنان ثابت وقلب صابر تقول له عليه السلام،
وقد رأته سالماً واطمأنت عليه: «أما إذ رأيتك
يا رسول الله فقد اشتويت المصيبة!»! يبادر ﷺ
إلى صاحبه سعد بن معاذ يعزيه، ويصحبه إلى
قبرها...».

«أمام القبر، وقد فرغ الرحمة المهداة عليه
السلام من الصلاة والدعاء للراحلة العزيزة أن
يتقبلها ربها قبولا حسناً وأن يتغمدها برحمته
ورضوانه...».

سعد بن معاذ : يا رسول الله أتصدق عنها؟
النبي : نعم.
سعد بن معاذ : أى الصدقة أفضل؟
النبي : الماء..
سعد بن معاذ : أفعل إن شاء الله.. سأحفر بئراً لأم سعد أجعلها لسقاية
الناس..

«المدينة.. دار أوس بن الصامت، أخى عبادة
ابن الصامت وأحد المسلمين الأوائل.. أبلى أعظم
البلاء فى بدر وأحد، وآخى النبي - عليه السلام
- بينه وبين مرثد بن أبى مرثد الغنوى.. أوس
قد تقدم به العمر حتى ساء طبعه، لم يعد رفيقاً
حانياً كما كان.. إن زوجته ابنة عمه، تبذل له

ما تتمنى به رضاءه.. بيد أنه صار كثير التبرم
كثير الشجار، عنيف المسلك.. امرأته خولة بنت
ثعلبة تصبر على ما تلقاه منه.. تتفادى الشجار
معه ما وسعتها المفاداة.. ولكنه اليوم قد أغلظ
عليها فاشتد في غلظته وعنقه.. لم تدر إلا وقد
راجعته قليلاً فيما يفعل.. أوس يثور ثورة عارمة..
يصيح ويصخب وقد تملكه غضب جامح!

أوس بن الصامت : (لزوجته ثائرًا) أنت عليّ كظهر أمي !!
«خولة صامته لا ترد، تمضى من أمامه بادية
الأسى والحزن.. بينما ينطلق الرجل إلى الخارج
ينشد منتدى قومه».

«دار أوس بن الصامت وقد عاد بعد ساعة إلى
زوجته.. يريدنا عن نفسها.. تمتنع عليه نزولاً
على اليمين التي ألقاها عليها.. قد كانت «طلاقاً»
في الجاهلية.. عبثاً يحاول الزوج أن يثنيها!!»
خولة بنت ثعلبة : (لزوجها فى تصميم) والذى نفس خولة بيده، لا تخلص إلى
وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا !!

أوس : أتراك قد حرمت عليّ؟
خولة : حتى يحكم الله ورسوله فينا..
أوس : ما ذكرت طلاقاً!! إني أستحي أن أسأل رسول الله فيما
صنعت! فأسأليه أنت عسى أن تكسبها منه خيراً يفرج
عنا ما نحن فيه!

«خولة تبادر إلى الخروج.. تذهب إلى بعض
جاراتها.. وتستعير ثوباً يليق أن تذهب به إلى

النبي - عليه السلام - تتمنى على الله أن يجد
لهما الرحمة المهداة مخرجًا مما تسببت رعونة
زوجها فيه!!».

«بيت النبي - عليه السلام - معه عائشة وقد
جلست إليهما خولة بنت ثعلبة شاكية قد غلبها
الهم والضيق!!».

النبي : (ناصحًا ومهدئًا) يا خولة، ابن عمك شيخ كبير، فاتق الله
فيه!..

خولة : يا رسول الله، أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا
كبرت سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني.. فهل «ظهار»
الجاهلية لا يزال طلاقًا في الإسلام؟! اللهم إنني أشكو
إليك!!

النبي : (آسفًا) لقد حرمت عليه!!

خولة : يا رسول الله إن لي منه أولادًا.. ووالله ما ذكر طلاقًا!!

النبي : (آسفًا في اقتضاب) لقد حرمت عليه!!

خولة : يا رسول الله، إن أوسًا من قد عرفت، أبو ولدي وابن عمي

وأحب الناس علي.. وقد عرفت ما يصيبه من اللمم، وعجز
مقدرته وضعف قوته وعي لسانه، وأحق من عاد عليه أنا بشيء
إن وجده وأحق من عاد عليّ بشيء إن وجده هو! (تستأنف
متهدجة الأنفاس) قد قال كلمة! والذي أنزل عليك الكتاب
بالحق ما ذكر طلاقًا! ما قال إلا: أنت عليّ كظهر أمي!

النبي : ما أراك إلا قد حرمت عليه!

خولة : (فى إلحاح) أشكو إليك فافتى ووحدتى ووحشتى وفراق زوجى وابن عمى ، وقد نفضت له بطنى..

النبي : لقد حُرْمَتِ عليه !!

خولة : (فى تصميم) يا رسول الله ، قد نسخ الله سنن الجاهلية ، وإن زوجى ظاهر منى.

النبي : ما أوحى إلى شىء فى هذا!

خولة : يا رسول الله ، أيوحى إليك فى كل شىء ، ويطوى عنك هذا؟!

النبي : (آسيا) هو ما قلت لك !!

خولة : وأولادنا يا رسول الله ، إن ضمهم إليه ضاعوا ، وإن ضممتهم إلى جاعوا!!!

النبي : (آسيًا) هو ما قلت لك.. ما أوحى إلى شىء فى هذا!

«النبي ﷺ يطرق مشغولا بهم الذى ألم بصاحبه وزوجه.. ترقبه خولة بنت ثعلبة فى إشفاق وأمل ورجاء..»

خولة : (داعية) اللهم إنى أشكو إليك شدة وجدى ، وما شق على من فراق زوجى ، اللهم أنزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه فرج..

«خولة بنت ثعلبة تغالبها عبراتها فتتخرط فى البكاء.. يعلو نسيجها ، فتبكي عائشة وأهل البيت لبكائها.. لا يجرؤ أحد على معاودة الرسول - عليه السلام - فيما قال.. ثم إنه ليبدو حزينا مشغولا بما سمع ، مستغرقا فى مناجاة صامتة!«.

«بعد برهة.. النبي ﷺ يخفق خفقة، ويبدو
كمن تغشاه شيء لا يدركه سواه.. تنظر إليه عائشة
مشفقة.. تعرف مما شاهدته سلفاً أنه الوحي..
بجانب من الدار عائشة وخولة تتناجيان..».

عائشة : (لخولة - هامة) يا خولة، إنه ليتنزل عليه.. ما هو إلا
فيك!

خولة : (راجية) اللهم خيراً.. فإنني لم أبغ من نبيك إلا خيراً!
«عائشة وخولة ترقبان من بعيد في إشفاق ممزوج
بالأمل والرجاء.. النبي ﷺ ينصرف إلى ما يتلقاه من
وحي السماء..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا
وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾
الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ
إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا
قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَمْ تَوْعُودُتْ بِهِ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ
لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٤﴾ [سورة المجادلة: الآيات: ١ - ٤]

(يرتفع الوحي)

«النبي ﷺ وقد ارتفع عنه الوحي.. يبدو
وقد انفرجت أساريره.. يلتفت ناشداً خولة..

يلمحها بجانب من الدار، فيناديها - عليه السلام - متبسماً..».

- خولة : (وقد طارت إليه يحدوها الأمل) لبيك يا رسول الله.
النبي : قد أنزل الله تعالى قرآنًا فيك وفي صاحبك.
«النبي - عليه السلام - يتلو عليها ما تنزل من آيات ربه..».
- النبي : (لخولة) مريه فليعتق رقبة.
خولة : والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق؟!
النبي : فليصم شهرين متتابعين..
خولة : (مستعطفةً) والله إنه لشيخ كبير، ما به من صيام!!
النبي : فليطعم ستين مسكينًا وسقًا من تمر!!
خولة : (مستعطفةً) يا رسول الله، ما ذاك عنده!!
النبي : (حائياً شفوفاً) فإننا سنعيّنه بعرق من تمر.
- «الرسول - عليه السلام - يبادر فيأمر أهل بيته فيدبرون لخولة خمسة عشر صاعاً من التمر.. لتستعين بها في كفارة الظهار»
- خولة : يا رسول الله، وأنا سأعيّنه بعرق آخر.
النبي : (راضياً) أصبت وأحسن، فاذهبي فتصدقى به عنه، ثم استوصى بآبن عمك خيراً..
«خولة تنطلق راضية قانعة قريرة..»

«المدينة.. ما لهذه الأيام تحمل أنساماً غريبة، وتورى بتصاريف مختلفة لأقدار متباينة تصب

على اختلافها في نهر النبوة الدافق الذى يبدو
أن الابتلاء والاصطفاء يتعانقان فى مجراه تعانقاً
تتوارى فيه الذات المحمدية وتذوب فى الله
لتفسح فى رضاً وتسليم لما قدرته وأرادته مشيئة
السماء.. إن محمداً المصطفى قد احتل من نكال
وإيذاء الكفار ما تنوء به الجبال، ونهض فى
القيام بأعباء الدعوة بما لا يطيقه آلاف البشر..
ولكن ما بال هذا الابتلاء الجديد - جديداً فى
نوعه وجنسه وشكله.. لقد أذى فى الله، فلم
يهن، وأذى فى بدنه وأهل بيته، فلم يضعف،
وقاومته الدنيا فلم تزد الشرور التى واجهها
إلا مُضياً لا يتزعزع فى الثبات لها وتجاوزها،
ولكنه يرى هذه المرة تصاريف مختلفة تقتحم
المجرى الدافق الجارى إلى غايته، وتحمل إليه
ابتلاء يقضه أن يستسلم له، ويكاد للمرة الأولى
يتوجس مما يحدثه الإلهام بأنه آت ليس منه
مهرب ولا مفر!! إن حياته كلها انصياح كامل
لمشيئة السماء، وتوار تام للذات الذائبة كلية فى
الذات الإلهية، وانصراف تام عن أى مطالب
أو رغائب مما اعتادته نفوس الناس! إنه لا ولم
يطلب وهو ينهض برسالته مكانة ولا مجداً ولا
مغنماً، ولا ولم يسع إلى ثراء ولا غنى! لا يهمه
أن يمتلك من الدنيا غالياً أو رخيصاً.. ثميناً
ولا بخساً!! لم ينشغل يوماً بشيء مما يتمنى أن

يمتلكه أو يناله الناس.. ياء الملكية ملغاة لديه..
يقول للناس: «نحن الأنبياء لا نورث. ما تركناه
صدقة».. ويقول لصاحبه أبي ذر في أحضان
جبل أحد: «يا أبا ذر.. إن الأكثرين هم الأقلون
يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً ففتح فيه يمينه
وشماله بين يديه ووراءه وعمل فيه خيراً..»

.. يدرك خضوعه المخبت إلى إرادة السماء،

ولا يحجب ذلك عن الناس.. يتلو عليهم من آى

الذكر الحكيم ما نزل به إليه أمر ربه: ﴿قُلْ

لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ

وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن آتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾

[سورة الأنعام: الآية: ٥٠].. لم ينكر يوماً ما

أوحى به إليه، ولم يتبرم بما قد يتبرم به الناس،

ولا حجب عتاب السماء الذى تنزل عليه يقول

فى شأن الأعمى الذى عبس من صنيعه وإلحاحه:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۖ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ،

يُرِيكَ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَىٰ

(٥) فَأَن تَ لَهُ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ (٧) وَأَمَّا مَنْ

جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَن تَ عَنْهُ لَهْفَىٰ (١٠) كَلَّا

إِنهَا نَذْرَةٌ (١١) مَن شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣)

مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦)﴾

[سورة عبس: الآيات: ١ - ١٦].. يوم نزلت

عليه الآيات بمكة، لم يبطئ بها على الناس،

ولا تردد فى بثها إليهم.. حمل فى تسليم وإذعان
 مشيئة وعتاب السماء إلى الناس.. إنه ليعلم أن
 هذا الاصطفاء الذى امتنت به السماء، جوابه
 خضوع وإخبات وإذعان وتسليم.. ولكن ما بال
 الإذعان يعز عليه هذه المرة، وما بال القلق مما
 يحس بمقدمه - يعتريه فيأخذ عليه كل نفسه..
 إن «زيداً» ابنه بالتبني وحبه.. ينسى الناس أن
 أباه هو «حارثة»، ويطيب لهم أن ينادوه أحياناً
 «زيد ابن محمد».. أليس ربيب محمد، الذى
 تبناه ضائعاً ضالاً هائماً، وكفله ورعاه ورباه؟ ألم
 يغبطه الكثيرون على محبة المصطفى - عليه
 السلام - وإيثاره له عمن سواه؟ ألم يخصه ﷺ
 بشرف مصاهرة البيت النبوى فسعى عليه السلام
 جاهداً حتى غلب ابنة عمته: «بَرَّة بنت جحش»
 وأثناها عن رفضها خطبته، وما زال بها - عليه
 السلام - حتى أزال استنكافها أن تتزوج وهى
 النبيلة القرشية، وابنة عمه النبى، من مولى
 من الموالى؟! ألم يقنعها وأخاها حين قالت: «أنا
 خير منه حسباً» - أنه لا أحساب فى الإسلام؟
 إنه عليه السلام ليذكر كيف قالت ابنة عمته
 يومها: «لست بناكحته!»، وكيف قال لها: «بل
 فانكحيه!».. وإنه ﷺ ليذكر ما تنزل عليه يومها
 من آى الذكر الحكيم.. أتاه وجبريل يوحى إليه
 بقول ربه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ
 وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾
 [سورة الأحزاب: الآية: ٣٦].. إنه عليه السلام
 ليذكر كيف أزالَت الآية الكريمة التي سارع بها
 إليهم ما تبقى من مقاومة لدى «برة» بنت جحش
 وأسرتهَا لفكرة الزواج من «زيد».. كيف قالت
 «برة» يومها «قد رضيتَه يا رسول الله زوجًا، لا
 أعصى الله ورسوله.. قد أنكحته نفسي».. يومها
 اغتبط عليه السلام وسر خاطره بما وفق إليه من
 جمع حبه بابنة عمته ليكون الزواج بينهما سكنًا
 وعشرة.. ولكن ما بال الأيام والعشرة بينهما تأتي
 بغير ما تمنى.. إن زيدًا ليشكو إليه في الفترة
 الأخيرة من تمنعها عليه وإيذائها له!! ترى ألا
 يزال في قلبها غصة وغمضة من هذا الزواج تراه
 غير كفاء لها وهي الشريفة القرشية؟! ترى ماذا
 تخبئه الأيام، وماذا سوف تأتي به التصارييف..
 ها هو زيد ابن حارثة قد جاءه للمرة بعد المرة
 شاكيًا متبرمًا..».

: (لزيد ناصحًا وقد سمع شكايته) أمسك عليك زوجك!

النبي

«بعد أيام.. بيت النبي ﷺ يأتيه زيد بن
 حارثة شاكيًا من زوجته برة بنت جحش.. يشكو
 إلى النبي عليه السلام ما بات يلقاه من سوء
 عشرتها وإيذائها له!!».

النبي
زيد

: (لزيد) هل رابك منها شىء؟!
: لا والله، ما رابني منها شىء.. ولكنها تتعظم على لشرفها،
وإن فيها كبراً، تؤذيني بلسانها!
: (ناصرًا) يا زيد، أمسك عليك زوجك، واتق الله!

النبي

«النبي ﷺ ببَيْتِهِ بِالْمَدِينَةِ.. لا يكاد يمضى يوم
إلا يأتيه زيد شاكياً من زوجته برة بنت جحش،
راغباً في مفارقتها وقد استعصت العشرة بينهما..
قد بذل عليه السلام قصارى جهده لإثنائه، إلا
أنه حل ما لم يعد لحلوله بد.. أبى زيد إلا
أن يطلقها، وفعل.. وأخذت الأيام تترى بلا
أمل في إصلاح ذات البين بينهما حتى انقضت
عدتها.. وإن الوحي ليلم بالنبي - عليه السلام
- يشعره بأن إرادة الله غالبية في أمر «برة»
(زينب) بنت جحش لأمر قدره الله.. وإن محمداً
ﷺ لينحى هذا خاطر الذى يلم به الوحي كلما
أتاه، وكم نحاه كلما جاءه زيد شاكياً راغباً في
الفراق.. يثنيه ويقول له: «اتق الله وأمسك عليك
زوجك»..»

«النبي ﷺ في خواطره، يتنزل عليه الروح
الأمين بأمر ربه..»

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ
عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا

اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مَنَاسِكَهَا وَطَرًا زَوَّجَهَا لَكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَدْعِيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَلْبِغُونَ رِسَالَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ [سورة الأحزاب: الآيات: ٣٧ - ٣٩] (يرتفع الوحي)

«النبى - عليه السلام - فى بيته، وقد ارتفع الوحي.. يقول عليه السلام لبعض أهله...»
: من يذهب إلى زينب بنت جحش يبشرها أن الله قد زوجها من السماء..

النبى

«النبى - عليه السلام - يتلو ما تنزل عليه.. سلمى خادم الرسول تسرع إلى بيت زينب تريد أن تسبق إليها بالبشارة، بينما زيد وقد بلغه ما تنزل به القرآن - يابى إلا أن يكون بدوره حاملاً للبشارة إليها، وكأنه يريد أن يعلن أنه راض طيب النفس لا حرج فى قلبه ولا ضيق فى صدره!».

«بيت زينب (بنة) بنت جحش، وقد أتتها البشارة تعطى لسلمى أوضاحاً (حلياً من الفضة)،

وتترك ما بيدها، وتقوم فتصلى لله شاكراً ما أنعم
به عليها..».

«بيت النبي ﷺ وقد رفعت بسلام وليمة
العرس التي أقيمت على خبز ولحم وثرید احتفاءً
بالزواج، وأهدت فيه أم سليم حَيْسًا من عجوة
جعلته فى تور من الفخار.. لم يترك الرحمة
المهداة أحدًا بالمسجد نائمًا أو قائمًا يصلى إلا
دعاه مع صحابته إلى الطعام.. يتعجب أنس
كيف شبع الكثيرون من هذا الطعام القليل!!».

«النبي - عليه السلام، وقد خرج الناس،
وبقى رهط يتحدثون فى البيت.. يخرج إلى
أزواجه يسلم عليهن ويدعو لهن قبل أن يرجع
لنামه.. يعود النبي - عليه السلام - فيلفى
ثلاثة من الناس لا يزالون جلوسًا، يمنعه حياؤه
أن يلمح إليهم بأنه يريد أن يخلو ببيته، فيضطر
إلى الإياب إلى عائشة حتى يأتيه أنس بأنهم قد
انصرفوا!!».

«النبي ﷺ فى خلوته ومناجاته وتعبده،
يتغشاه الوحي بكلمات ربه..»

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ
النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِ بْنِ إِنَّهُ وَلَكِنْ
إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ

لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبَى فَيَسْتَعِجُ مِنْكُمْ
 وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجُ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ
 مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴿٥٣﴾
 [سورة الأحزاب: الآية: ٥٣]

(يرتفع الوحي)

«المدينة»، وقد انتهز المنافقون فرصة الزواج
 ليلغظوا فيقولون: ما لمحمد بينها عن زوجات
 الأبناء، ويتزوج هو زوجة ابنه زيد؟! يتناسون
 في لغطهم ما سبق أن نزل به قول الله تعالى:
 ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا
 جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا
 جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ
 وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾
 أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ
 تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ
 وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ، وَلَٰكِن
 مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾
 [سورة الأحزاب: الآيات: ٤ - ٥].. ما لهؤلاء
 يتجاهلون أنه منذ نزلت هذه الآيات لم يعد
 أحد ينادى زيداً بأنه ابن محمد، وصاروا
 ينسبونه إلى أبيه «حارثة»، فما بالهم يلغظون

ويتجاهلون ما يعلمون من أن زيداً هو زيد بن
حارثة، وليس ولم يكن ابناً من صلب محمد
المصطفى ﷺ...».

«النبي عليه السلام في مناجاته وتعبده،
يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من
كلمات ربه...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ
وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: الآية: ٤٠]

(يرتفع الوحي)
